

تاج العروس من جواهر القاموس

وفي الإرشاد لإمام الحرمين : العقل من العلوم الضرورية والدليل على أنه من العلوم استحالته الاتصاف به مع تقدير الخلو من جميع العلوم وليس العقل من العلوم النظرية ؛ إذ شرط النظر تعذر العقل وليس العقل جميع العلوم الضرورية ؛ فإن الصريح ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان بهذا أن العقل من العلوم الضرورية وليس كلها . انتهى . وقال بعضهم : اختلف الناس في العقل من جهات : هل له حقيقة تدرك أو لا ؟ قولان وعلى أن له حقيقة هل هو جوهر أو عرض ؟ قولان وهل محلله الرأس أو القلب ؟ قولان وهل العقول متفاوتة أو متساوية ؟ قولان وهل هو اسم جنس أو جنس أو نوع ؟ ثلاثة أقوال فهي أحد عشر قولاً ثم القائلون بالجواهرية أو العرضية اختلفوا في اسمه على أقوال أعدلها قولان فعلى أنه عرض هو ملاكته في النفس تستعبد بها للعلوم والإدراكات وعلى أنه جوهر هو جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمُشاهدات خلقة □ تعالى في الدِّماغ وجعل نوره في القلب نقله الأبيشيطي وقال ابن فرحون : العقل نور يُقذف في القلب فيستعبد لإدراك الأشياء وهو من العلوم الضرورية . ولهم كلام في العقل غير ما ذكرنا لم نورده هنا قاصداً للاختصار قالوا : وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو ويزيد إلى أن يكمل عند البلوغ وقيل : إلى أن يبلغ أربعين سنة حينئذ يستكمل عقله كما صرح به غير واحد وفي الحديث : " ما من نبي إلا نُبيء بعد الأربعين " وهو يُشير إلى ذلك وقول ابن الجوزي - إنه مَوْضُوعٌ لأن عيسى نُبيء ورُفِعَ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما في حديث فاشتراطه الأربعين ليس بشرط - مَرْدُودٌ لكونه مُستنداً إلى زعم الذمّاري والصحيح أنه رُفِعَ وهو ابن مائة وعشرين وما ورد فيه غير ذلك فلا يصح وأيضاً كلُّ نبيٍّ عاش نصف عمره الذي قبله وأن عيسى عاش مائة وعشرين ونبييَّنا عاش نصفها كذا في تذكرة المجدولي ج : عُقُولٌ . وقد عقل الرجل يعقل عقلًا وعقلاً وهو مصدرٌ وقال سيويه : هو صفةٌ وكان يقول : إنَّ المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة ويتأول المفعول فيقول : كأنه عقل له شيء أي حُبِسَ عليه عقله وأُيِّدَ وشُدِّدَ قال : ويُسْتَغْنَى بهذا عن

المَفْعُولِ الذي يكونُ مَصْدَرًا كذا في المَصَّحاح والعُيَّاب وأنشدَ ابنُ بَرِّيّ : .
فقد أفادتْ لَهُم حِلْمًا وَمَوْعِظَةً ... لِمَن يكونُ له إِرْبٌ وَمَعْقُولُ